قراءة أدبية في ملحمة كلكامش

ا.م.د.تغريد عبد الخالق هادي
كلية التربية ابن رشد
جامعة بغداد
Taghreedhadi76@gmail.com

تاريخ الاستلام : ١٣-١٠-٢٠٢١

تاريخ القبول : ١-١١-٢٠٢١

.

الملخص :

تمثل ملحمة كلكامش انعطافة تاريخية وادبية في حضارة وادي الرافدين القديمة . فهي نقطة ابداعية في التاريخ السومري ، ارخت لبطل اسطوري هو (كلكامش) وصورت لنا بكثير من الفنتازيا المظهر الخارجي له ، فضلا عن البيئة الاجتماعية والدينية لتلك المدينة المقدسة عند السومريين ، باسلوب شعري قصصي ممتاز ، فحذت حذوها الامم المتعاقبة ، في تخليد للموروث الشعبي والتاريخي لبلدانهم وحضارتهم المتعاقبة ، جيل بعد جيل ، وفي دراستنا التحليلية توقفنا عند اهم جماليات النص السومري بالشكل الذي وصل فيه الينا ، محاولين استشفاف الاسطورة ، والتخييل ، والوقوف على رسم شخصيات هذه الملحمة العظيمة. فضلا عن ذلك فلقد وقفنا على احد العناصر الثلاثة لبناء الملحمة وهو المكان عبر انموذجين فاعلين في النص الشعري الملحمي وهما ، مدينة اوروك بوصفها مكان تاريخي وواقعي كان مسرحا لاحداث الملحمة ، وغابة الآرز بوصفها مكانا عجائبيا تخيليا ، شكل التحدي الحقيقي لشجاعة كلكامش وانكيدو عبر قرار المغامرة وسط هذه الغابة ، فضلا عن الوقوف على التحولات الدلالية والجمالية للمكان وحركة الابطال فيه .

الكلمات المفتاحية :

كلكامش، العجائبية ، الشخصية الرئيسة، المكان الاسطوري ، التخييل

Summary:

The epic of Gilgamesh represents a historical and literary turning point in the ancient civilization of Mesopotamia. It is a creative point in Sumerian history, chronicling a mythical hero (Gilgamesh) and depicting to us with a lot of fantasy his external appearance, as well as the social and religious environment of that sacred city for the Sumerians, in an

excellent poetic and narrative style, and successive nations followed suit, in perpetuating the popular and historical heritage of their countries And their successive civilization, generation after generation, and in our analytical study we stopped at the most important aesthetics of the Sumerian text in the form in which it reached us, trying to trace the legend, imagination, and stand on the drawing of the characters of this great epic

In addition, we have stood on one of the three elements of building the epic, which is the place through two effective models in the epic poetic text: the city of Uruk as a historical and realistic place that was the scene of the epic events, and the Cedars forest as a miraculous and imaginary place, the real challenge to the courage of Gilgamesh and Enkidu through the decision to venture in the middle of this forest As well as literature to stand on the semantic and aesthetic transformations of the place and the movement of heroes in it.

مهاد :

حضيت ملحمة كلكامش بمكانة كبيرة ومتميزة في الأدب السومري القديم في بلاد الرافدين كنص قصصي ملحمي توافر على ركائز فنية دقيقة أهلته لان يحتل هذه المكانة ، بوصفه أقدم نص سومري ويحيل على إشارات مرجعية وبنيوية و اجتماعية وعجائبية وتراثية ولغوية .

ان حكاية البطل كلكامش هي قصة البطولة وصراع البقاء والخلود والظلم والعدل الإلهي والإنساني والحياة والموت، الصداقة والعداء. تقوم هذه الملحمة على ثنائيات ضدية متضارية في العالم القديم ولقد اكتشفت هذه الملحمة القصصية السردية (قبل أكثر من ١٣٠ عاماً) وبقيت خالدة إلى يومنا هذا واكتشاف كِسر ألواح الملحمة يتوالى في المواقع الأثرية المنتشرة في العراق – سوريا – فلسطين – تركيا ومع هذه الاكتشافات تواصلت جهود علماء عديدين في أوربا وأمريكا وإرجاء أخرى من العالم في دراسة النص المسماري الملحمة وترجمته إلى اللغات الحية [١].

تكمن أهمية الملحمة في تأثير كتابتها وطريقة تدوين الملحمة المتكونة من من اثنا عشر لوحاً . وصل اغلبها الى يد الدارسين والنقاد.

١- نائل حنون، ملحمة كلكامش ترجمة النص المسماري مع قصة موت كلكامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي، ، دار الخريف للتوزيع والنشر، دمشق ، ط١، ٢٠٠٦ ص ص، ٩-١٠.

فقد حضيت حكاية كلكامش بمكانة كبيرة في تاريخ البشرية ، لانها حضارة عريقة متجددة فضلاً عن أنها تحتل الصدارة والريادة بين الحضارات ، لذلك فاهمية هذا النص الملحمي لا تقتصر على حضارة وادي الرافدين فقط بل تتعداها لحضارات البشرية جمعاء. .

وقد تم اكتشافها في موقع اثري في نينوى في العراق ١٨٥٣ ويعتقد انها مكتبة ملك اشور بانيبال من قبل عالمي الاثار الانكليزيين (اوستن هنري لايارد وهرمز رسام) اما عن الترجمة فقد فترجمت الى لغات عدة ، منها الانكليزية التي قام بها جورج سميث ١٨١٢ وهو عالم اثار مختص بالاثار الاشورية ولقد احدث الاكتشاف ضجة في العالم الغربي وحضيت بأهتمام خاص في الدول العظمى كفرنسا والمانيا فضلاً عن بريطانيا التي تحتفظ بالألواح الطينية الأثرية في متحف لندن .

بناء الشخصيات داخل النص الملحمي .

تنفرد ملحمة كلكامش في بناء فريد للشخصيات داخل النص الملحمي وقد يعود ذلك لتنوع المجتمع السومري وتعدد طبقاته الاجتماعية، فمنهم طبقة الالهة وهي اعلى طبقة في وادي الرافدين وتتمتع هذه االطبقة بقوة غيبية متعددة تفوق الخيال فضلاً عن القدسية التي منحها إياها الناس فهي تتحكم في مقدرات الحياة والموت والشمس والماء والزرع والنماء وغيره، اما النوع الثاني من الشخصيات فهي التي نشأت بفضل علاقة الإلهة بالبشر هذه العلاقة نتج عنها شخصية البطل كلكامش الذي ثلثاه الـه من جهة والده وثلثه إنسان من جهة أمه فهذه العلاقات غير متوازنة هي ما تسببت بنشوء الصراع والحبكة داخل الملحمة ،الطبقة الثالثة من الشخصيات هي شخصيات كهنة المعابد وما يتمتعون به من مميزات داخل المملكة فهم ممثلي الآلهة على الارض ولديهم سلطات قد تقارب سلطات الملك في بعض الاحيان اما النوع الاخير من شخصيات الملحمة فهي عامة الناس فهؤلاء الشخصيات لهم ادوار ثانوية في الملحمة بوصفهم طبقة مغلوب على امرهم.

ان الملحمة كجنس ادبي متفرد في نوعه وكتابته فهي تشترك مع بقية الاجناس في عدد من السمات البنائية واللغوية والسوسولوجية فالملحمة بوصفها (قصة شعرية طويلة مليئة بالاحداث غالباً لشعب من الشعوب في بداية تاريخة وتقص عن تحرك جماعات بأكملها وبنائها للامة والمجتمع)[٢].

٢- موقع ويكبيديا، مادة ملحمة.

وهذه القصة الشعرية غالباً ما تحتوي على ابطال وخوارق للطبيعة يعكس المستوى الفكري للانسان قبل الميلاد فضلاً عن السبق التاريخي لملحمة كلكامكش فلقد سبقت الملحمة العالمية المعروفة (كالالياذة والاوديسة لهوميروس ورامايانا الهندية وشهنامة الفارسية) .

بناء الشخصية الرئيسية في الملحمة الشعرية .

تعدّ الشخصية الرئيسة اهم عناصر البناء الفني فهي من تقوم بالحدث ويقع على عاتقها الاخذ بمجرى الاحداث نحو الامام وعليها يعتمد الراوي والقاص في انشاء الاحداث ووصولها االى الذروة ومن ثم الى حبكة القصة او المسرحية او الملحمة ولعل النقاد قد توقفوا عند فعالية هذه الشخصية داخل الجنس الادبي وبناءاً على هذه الفعالية ودرجتها يتم تصنيفها وذلك بالنظر اليها بوصفها (كائن له سمات انسانية منخرط في افعال انسانية ويمكن ان تكون رئيسة او ثانوية ديناميكية او ثابتة، متسقة او غير متسقة مسطحة او مستديرة ويمكن كذلك تحديدها على اساس اعمالها واقوالها ومشاعرها وطبقاً لاتساقها مع الادوار المعيارية او طبقاً لاتفاقها مع مجالات محددة من الافعال وتجسيد بعض العوامل[٣].

وتظطلع الشخصية الرئيسة بالاهتمام الواسع في القصة او الملحمة وتدور حولها الاحداث وتكون مركزية الوجود والحركة لذلك نجد ان اغلب القصص والروايات والملاحم لها ابطال مركزيين وابطال واضحي المعالم في النص السردي .

ونجد ملحمة كلكامش قد عُنيت بشكل خاص بتقديم البطل الرئيسي وذلك من خلال (عتبة العنوان) الذي حملت اسمه بطل الملحمة كلكامش للدلالة على أهمية شخصية البطل ومحوريته.

("العامود الثاني"

- ثلثاه اله، وثلثه بشر.
- مالهيئة جسمه من نظير .
- اسطر مشوه ٣-٧
- كثور وحشي عاليا (يرفع رأسه)
- بأس سلاحه بلا شبيه .

٣- جيرالد برنس، قاموس السرديان، ، ت، سيد امام ، ميريت للنشر والمعلومات، ط١، القاهرة،٢٠٠٣، ج٣، ص٣٨.

- وعلى صوت الطبل يوقظ رعيته) [٤].

يصور شاعر الملحمة هيئة كلكامش فيضفي عليها الكثير من الخيال والعجائبية فهو ثلثاه اله وثلث بشر اي انه من الطبقة العالية التي تنتمي للآلهة والبشر معاً وناتج عن علاقة الالهة مع البشر ، ثم ينتقل في وصف ملامح الهيئة للبطل الخارق فيقدمه بالشكل المباشر على انه بطل مغوار ليس له نظير ، فيتوقف عند وصف الملامح الجسدية لكلكامش فيقول:

- الآلهة العظيمة خلقت كلكامش كأعجوبة.
- طوله احد عشر ذراعاً ،
- عرض صدره ٩ اشبار ،
- الشمس وهبته الحسن والجمال
- وهدد الشجاعة والاقدام .

ثلثاه اله وثلثه الباقي انسان [٥].

ان اضفاء الصفات الجسدية الخارقة للعادة على ابطال الملاحم هي جزء من رسم الشخصية الخارقة او العجائبية فشخصية البطل كلكامش متفردة في تكوينها الجسماني والعقلي ايضاً، فيصور الراوي والشاعر للملحمة الصفات المعنوية والأخلاقية لبطل (اوروك) وملكها فهو ليس بالملك التي تحلم به كل مملكة فلم يكن كلكامش ملكاً محبوباً من شعبه.

- (ثار اهل اوروك في بيوتهم
- لايترك كلكامش ابناً لابيه،
- ماض في مظالمه ليل نهار
- هو الراعي لاوروك المنيعة
- هور راعينا القوي الوسيم الحكيم
- لايترك كلكامش (بكراً لامها).
- ولا ابنه لمحارب او صفيه لنبيه) [٦].

٤- فراس السواح، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش/ ، نيقوسيا، قبرص، الطبعة السورية، العربي، للطباعة والنشر دمشق، ط١ ، ١٩٨٧،ص ٩١ .
٥- طه باقر، ملحمة كلكامش، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، سلسلة الثقافة العامة، ط٢، ١٩٧١، ص ٥٣.

لم يكتفِ كلكامش بما منحته الاله من جمال وقوة وشجاعة وبراعة في الهيئة والخلق كل هذه الصفات كانت المدعى الى الاستبداد بشعبه والبطش بسكان اوراك المنيعة بحصنها وبنائها العمراني الشاهق وهو ملك قوي ووسيم الا ان مظالمه لا تنتهي فهو لم يترك ابناً لابيه من شدة بطشه فضلاً عن علاقته الغريبة بالنساء من شعبه فهو يدخل على النساء الابكار في ليلة زفافهن قبل ازواجهن ، لهذا يصف لنا الراوي والشاعر بانه لم يترك (بكراً لامها) فحب كلكامش للحياة جعل منه آلة جارفة لكل المتع الدنيوية فهذا ما جعل شعب اوروك يثورون عليه ويشتكون للالهة من افعاله وظلمه لهم .

انكيدو :

ان شخصية انكيدو لم تأت عبثاً في الملحمة فهي شخصية محورية موازية تقلب الاحداث وتغير مجرى حياة كلكامش فأنكيدو جاءت به الآلهة في طريق كلكامش كعقوبة له على أفعاله مع شعبه فكان انكيدو يختلف عن كلكامش في الطبيعة والخلق .

- (سمع آنو شكاتهم مراراً وتكراراً
- فدعوا جميعاً اورورو قائلين .
- انتِ يا من خلقتي كلكامش
- اخلقي نداً يعادله صخباً في الفؤاد
- فيدخلان في تنافس دائم وتستريح اوروك[٧].

في الابيات الشعرية السابقة يوضح الشاعر سبب خلق شخصية انكيدو وبما ان كلكامش عظيم الهيئة وقوي البنية لذا كان لابد للآلهة من خلق مخلوق يقاربه في القوة ويناظره في الشجاعة فأستجابت الالهة لمطلب شعب اوروك وخلقت انكيدو .

- (غسلت يديها وجمعت قبضة من طين رمتها في الفلاة.
- (.....) في البراري خلقت انكيدو العظيم نسل.. ننورتا .
- يكسو الشعر جسده ، وشعر رأسه كأمرأة .
- خصلات شعره تندفع سنابل قمح .
- لايعرف الناس ولا البلدان، عليه ثياب كسوموقان [٨].

٦- فراس السواح ، كنوز الأعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ص ٩١-٩٢.
٧- المصدر نفسه، ص ٩٣.

ان عملية خلق شخصية انكيدو هي غريبة وعجائبية الا ان الالهة كانت مضطرة لخلق انسان يكون نداً لكلكامش ليضع لظلمه حداً فجاءت صفات انكيدوا الجسدية غاية في القوة والشجاعة والذكاء الا انه على النقيض من طبيعة كلكامش المادية ، فهو كان نقي كالطبيعة التي ينتمي اليها فهو يعيش في الحقول والغابة وبين الحيوانات بعيد عن الالهة المليئة بالتغطرس والظلم، ان المعادل الموضوعي للطبيعة في النص الشعري يقودنا الى تفسير انه معادل للنقاء والبراءة والحب فالثنائيات الضدية التي تتوافر عليها الملحمة (الطبيعة/ المدينة) (النقاء/ الدنس) ولعل تقديم شخصية انكيدو وطبيعة خلقه تحيلنا الى عملية خلق النبي آدم عليه السلام وطبيعة حياته في الجنة وطبيعتها الخلابة والنقاء الذي كان يمثل اهم مميزاته .

شخصية المرأة

تشكل المرأة في الموروث الشعري الملحمي القديم قيمة عليا بوصفها احد الإلهة او ما تحمله من رموز للخصب والنماء في بلاد الرافدين القديمة فتشكل شخصية المرأة احد اقطاب الصراع في الملحمة السومرية القديمة بوصفها احد الإلهة (ارورو) او عشتار او بوصفها امرأة من عامة الشعب (الغانية) او الكاهنة التي انيط بها مهمة الايقاع بأنكيدو واخراجه من الوسط البريء النقي الذي يعيش به (الطبيعة)، فيروي لنا الشاعر عبر السرد القصصي في ابيات الملحمة حادثة العمل المدنس الذي قام به انكيدو باغواء من الكاهنة.

- فتاة البهجة، حررت ثدييها، عرت صدرها ، فقطف ثمارها .
- لم تخجل، اخذت اليها دفأه.
- طرحت ثوبها، انحنى عليها
- علمت الرجل الوحش وظيفة المرأة .
- وها هو واقع في حبها [٩].

يستمر الشاعر او الراوي في بناء الثنائيات الضدية داخل الملحمة فالنقاء و الطبيعة يقابلها العهر او الدنس والمدينة فهذه المرأة (البغي) ترمز لمظاهر المدينة وما فيها من عهر او دنس، فيحتل الجنس محوراً اساسياً في الملحمة لما تمثله المرأة من عامل فاعل في تغيير الرجل او الطبيعة البشرية وانقياد الرجل خلف هذه البغي بسبب هذا العمل الفعال ان الدنس الذي اصاب انكيدو جعله يفقد

٨- فراس السواح ، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ص ٩٣-٩٤.
٩- فراس السواح ، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ٩٩ .

براءته وذلك لارتكابه الخطيئة (الجنس) وجريه وراء الكاهنة(البغي) جعله يتنصل من حياة الطهر والنقاء التي اعتادها في الطبيعة لذا كانت النتيجة اننا نرى الحيوانات تتكره وتهرب منه لانه اصبح بشرياً تماماً فالدنس والخطيئة هي ضد النقاء والطهارة ومن الطبيعي التنافي الذي يحدث بين قطبي الطبيعة الانسان، الحيوان.

وكأن الراوي يقحم شخصية المرأة بالاحداث ليدفع الحدث نحو الامام ولم يقتصر دور المرأة في الملحمة على الايقاع بأنكيدو فقط بل شكلت الباب الذي دخل منه انكيدو الى عالم اخر عالم الشر والرذيلة .

- (حدثته الكاهنة قائلة :
- حكيماً انت يا انكيدو شبه الاله انت ،
- لماذا مع حيوان الفلاة ترعى البراري؟
- تعال آخذك الى اوروك المنيعة ،
- حيث المعبد المقدس، مسكن انو وعشتار
- حيث عظيم البأس، كلكامش
- الظاهر فوق جميع الرجال كثور وحشي[١٠].

ان دعوة المرأة الكاهنة لانكيدو الى اوروك هي فخ لاستدراجه لمقابلة كلكامش ولقد شكلت المرأة في اوروك محور الصراع بين البطلين كلكامش وانكيدوا فالكاهنة هي من احضرت انكيدو من اوروك ومن ثم ليشاهد طقوس الزواج ودور كلكامش في اغتصاب الفتيات عنوةً ومن ثم تركها لزوجها، فيبدأ تتابع القصص للحدث بالصعود لحظة بعد اخرى نحو:-

- (كان مبتهجاً طليقاً
- رفع بصره
- فرأى رجلا (مسرعاً)
- قال للكاهنة :
- احضري الرجل الي، ايتها الكاهنة.
- علام اتى هذي الديار؟
- اريد ان اعرف هويته (وقصده).

١٠- فراس السواح ، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ١٠٠

- فدعت الكاهنة الرجل ،
- ليأتي اليه ويراه :
- لماذا تسرع ايها السيد؟
- ولاي امراً جريك المتعب؟
- فتح الرجل فمه :
- وقال لانكيدو
- (لقد اقتحم) بيت الجماعة[١١].

فالحوار القصصي ينبع عن الحادثة التي ستقع فيكون هذا الذعر والتخبط بين الناس هو لاقتحام كلكامش العرس، وخوف الناس من وجوده وافعاله الدنيئة فنلاحظ تصاعد وتيرة الحوار لينتهي الينا الأمر بالوصول الى الحبكة.

- (المخصص لاجتماع الناس
- وداره حرمة الزوجية
- وجلب العار على المدينة
- فارضاً على البلد المنكود عادات مشينة .
- لاجل كلكامش، ملك اوروك، ذات الاسواق.
- طبل الناس يقرع .
- لاختيار العروس .
- يطأ العرائس المنذورات للزواج
- هو يأتي اولاً
- ومن ورائه الزوج الموعود
- هذا هو قضاء الالهة.
- منذ ان قطع حبل سرته
- قُدر عليه [١٢].

١١- فراس السواح ، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ١٠١.
١٢- فراس السواح ، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ص ١١١-١١٢.

ان التهيوء للقاء كلكامش وانكيدو جاء عبر بناء الحدث التصاعدي حتى يصل ذروته في الفعل المشين لكلكامش بأغتصاب الفتيات في ليلة عرسهن وهذه العادة غير الاخلاقية هي ما دعت انكيدو الى الانتفاض والتصدي لكلكامش في محاولة منه لحماية نساء مدينة اوروك من هذه العملية الوحشية التي يستغل فيها كلكامش سلطته وسطوته الالهية على البشر بالنيل من اعراضهم وقد قدم الشاعر وسائل عدة في ايصال الحدث الى الذروة ابرزها المشهد السردي بوساطة الحوار القصصي بين شخصية الكاهنة والرجل وانكيدو فضلاً عن الايقاع اللغوي المتتابع المنسجم واهمية الحدث ومكانته ، لتشكيل عنصر التشويق الذي كان حاضراً في المقطوعة الشعرية السومرية فتتابع الاحداث واتصالها ووصولها الى لحظة التصادم والذروة هو عامل تشويق للقارئ القديم لمعرفة ماذا سيحدث بعد ذلك .

المكان

تدور احداث ملحمة كلكامش في أمكنة عدة وهي اماكن واقعية ومتخيلة (عجائبية) . ولعل ابرز هذه الاماكن التي ارتبطت في بناء الشخصية الرئيسة (كلكامش) فضلاً عن انكيدو هي :-

١- مدينة اوروك

الوركاء او اوروك هي مهد الحضارة السومرية القديمة وتقع شرق ضفة الفرات وتبعد عن مدينة اور حوالي ٣٥كم وتعد المدينة احدى مراكز الحضارة في بلاد الرافدين وقعت فيها اهم الملاحم الشعرية في تاريخ وادي الرافدين الا وهي ملحمة كلكامش وبطلها الملك الخامس للمدينة، فضلاً عن اهميتها الدينية بوصفها مركزاً لعبادة اله الحب والحرب عشتار:

- (رفع الاسوار لاوروك المنيعة
- ومعبد ايانا المقدس ، العنبر المبارك
- انظر فجداره الخارجي يتوهج كالنحاس
- وانظر فجداره الداخلي ماله من شبيه
- تلمس فعتباته (قد أُرسيت) منذ القدم
- تقرب، فأيانا مقامٌ لعشتار
- لا يأتي بمثله ملك ، من بعد ، ولا انسان
- اعلُ سور اوروك، امشِ عليه
- المس قاعدته، تفحص صنعة آجره .
- اليست لبناته من آجر مشوي؟

- (والحكماء) السبعة من ارسى له الاساس ؟
- شارُ واحد للمدينة ، وشارُ للبساتين واخرُ للمروج[١٣].

تضمن هذا العامود الاول وصفاً دقيقاً لمدينة اوروك ولعل ذلك يدخل ضمن الافتتاحية الشعرية او السردية والتأثيث للمكان التي ستدور فيه احداث الملحمة بأبطالها الخارقين، فمدينة اوروك بأسوارها النحاسية وسورها المنيع الذي بناه كلكامش وبابها المقدسة ولاسيما معبد عشتار فهذه المدينة بما تحتويه من بناء عمراني فهي ايضاً تحتوي على اماكن مقدسة فلقد عزز هذا البناء كلكامش وزاده قوة ولاسيما السور وجعله حصنا قوياً للمدينة فطبيعة تأسيس المكان ووصفه داخل النص الملحمي يهيأ المناخ المكاني للحدث ، فالمكان يعكس طبيعة الشخصية وقوتها وبناءها الفكري السوسيولوجي و التأريخي فهذا الوصف الدقيق للمكان هو مقدمة لتقديم الشخصية عبر وصفها الجسماني والاجتماعي والاخلاقي فنجد الراوي الملحمي يكمل وصف الشخصية عبر حركتها في المكان ويقدمها من خلاله :

- (خذ الرقيم اللازوردي ، واتله بصوت عالٍ
- عن كلكامش الذي مضى عبر جميع الصعاب
- الذي فاق كل الملوك ذائع الصيت متين البنيان
- ابن اوروك ، الثور النطوح
- الذي يمضي في المقدمة كما يليق بالقائد ،
- ويسير ايضاً في المؤخرة كرجل مؤتمن .
- كصخرة جبارة يصد عن رجاله .
- وكموج الطوفان الصاخب يهدم الاسوار الصماء
- نسل لو جال بندا ، كلكامش الكامل القوة
- ابن البقرة المهوب ننسون[١٤].

ان الوصف التفصيلي للشخصية عبر المكان هي تقنية سردية لجذب القارئ الى النص فضلاً عن الوظيفة التخيلية فهذا الملك الذي عمر مدينة اوروك وجعلها من اقوى الحصون في العالم القديم ، وذلك ليس بقوة المدينة نفسها بل بقوة ملكها كلكامش الحريص على حياة جنوده فنراه في المقدمة كما

١٣- فراس السواح ، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ص ٨٧-٨٨.
١٤- فراس السواح ، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ٨٩.

نـراه فـي المـؤخرة لـذلك كلـه لان ابـن اوروك وابـن الآلهـة وما يتمتـع بـه مـن قـوة خارقـة وعجائبيـة جعلـت المدينـة مـن هـذا المكـان مضـرباً للامثـال فـي الحضـارات القديمـة السـومرية ففضـلاً عـن اهميـة مدينـة اوروك الحضارية الا ان وجود كلكامش في هذه المدينة وفي هذا المكان اضفى عليها اهمية فائقة .

٢- غابة الآرز .

يحفـل المكـان فـي الحضـارة السـومرية بـالكثير مـن الاهتمـام ولا سـيما المكـان العجـائبي او الاسـطوري فالمكـان الملحمـي ذو عناصـر فنيـة تختلـف عـن المكـان الطبيعـي فـي الواقـع فالمخيلـة البشـرية التـي ابتـدعت الالهـة وجعلـت لهـا اسـاطير وبطـولات وقـوى غيبيـة كـان لا بـد مـن احتـواء هـذه المخلوقـات فـي مكـان عجـائبي، ويحتـل المكـان الطبيعـي حيـزاً لا بـأس فيـه فـي بنـاء الملحمـة الشـعرية السـومرية ويكمـل المكـان العجـائبي ويضـفي عليـه الكثيـر مـن الواقعيـة ، ففـي رحلـة البحـث عـن الخلـود يقـرر كلكـامش ولـوج غابـة الارز ، ذلـك المكـان العجـائبي المحفـوف بالمخـاطر وفضـلاً عـن ذلـك وجـود الـوحش (خمبابـا) الـذي يسـكن الغابـة فقـرر كلكـامش وانكيـدوا قتلـه متحـدين حـارس الغابـة الاسـطورية التـي تسـكنها الوحـوش حتـى ان والـدة كلكـامش قـد تقـدمت بالنـذور نحـو الآلـه بنيـة حفـظ ولـدها كلكـامش الـذي قـرر هـزم خمبابـا واقتحـام الغابة :

- لماذا وهبت ابني قلباً مضطرباً
- اليوم قد حفزته فمضى.
- في رحلة طويلة الى موطن خمبابا .
- ليدخل معركة لايعرف نتائجها
- ويقطع طريقاً هو به جاهل.
- فالى اليوم الذي به يعود .
- الى ان يصل غابة الارز
- الى ان يقتل خمبابا الرهيب
- فيمحوا من الارض كل شر تكرهه .
- في اليوم الذي...
- لتكن عروسك آيا ، لك تذكره .
- وعسى ان توكل به حفظة الليل[١٥].

١٥- فراس السواح ، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ١٣٣.

فرحلة كلكامش الى غابة الارز الخطرة محفوفة بالاعاجيب هي رحلة تحتاج الى شجاعة غير متناهية لهذا نجد صلوات الام تقدمها للآلهه والامنيات بعودة ابنها سالماً من هذا المكان الاسطوري الذي يبتلع الابطال ولايعيدهم الى امهاتهم . ان تغير دلالة المكان (الطبيعة) من دلالة الصفاء والامان الى دلالة مجازية اسطورية فالغابة هنا تمثل مكانا للموت والحرب ، مكان يؤد به الابطال بلا هوادة وهي مأوى للوحوش الاسطورين كخمبابا .

ويؤثث الشاعر للمكان الطبيعي بوصفه للغابة الاسطورية الذي يصل البطلان اليها فيستوقفهما جمال الطبيعة المحفوفة بالموت :

- (وقفا ساكنين ينظران نحو الغابة.
- شاهدا ذرى شجر الارز .
- وشاهدا مدخل الغابة .
- حيث تعود خمبابا المسير وشاهدا طريقا.
- سهلا ميسور العبور .
- شاهدا جبال الارز، مرتع الالهة، ومنصة عرش ارنيني.
- حيث تسلقت شجيرات الارز فوق المرتفعات
- وارفه هنية الضلال
- ادغالها مغطاة ومخفية (...)[١٦].

ان وصف المكان التزييني الذي طغى على الملحمة ساهم في خلق الاجواء التخيلية لدى المتلقي لتصور المعركة المرتقبة للبطلين في رحلتهم داخل الغابة.

نستنتج مما سبق ، ان بناء المكان داخل النص الملحمي قد ساهم في رسم الحدث التخييلي لابطال الملحمة اذ ان المكان تنوع وتعدد حسب المخيلة السومرية في الحضارة القديمة فضلا عن اشتماله على مكان المدينة والغابة وتنوعه بين المكان الواقعي والتاريخي والمكان الاسطوري والعجائبي .

النتائج :

١٦- فراس السواح ، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ص ١٤٠ .

- توقفنا عند الملحمة بوصفها نص شعري مترجم من السومرية للعربية لذلك لانستطيع اخضاع النص لاسس التحليل الشعري للقصيدة الحديثة ، لانه نص تراثي ، لكننا توقفنا عند جماليات الصورة والمعنى الذان تجسدهما الفكرة حتى بعد ترجمتها .
- ان ملحمة كلكامش هي جنس ادبي قريب جدا من القصة العجائبية لذلك افدنا من المنهج السردي في تحليل سياق ترابط الملحمة وبنائها الفني .
- وجدنا اشتمال الملحمة على انماط عدة من الشخصيات ، رئيسة وثانوية فضلا عن الشخصيات العجائبية كالآلهة وخمبابا .
- احتلت شخصية المرأة حيزا كبيرا في الملحمة وغالبا كان دورها محوريا ، ممايعكس ثقافة الشاعر السومري .
- سيطرة ثيمة الحب والحرب على الملحمة فكانت هذه الثيمة السبب في صراع ابطال الملحمة .
- وضوح ثنائية الموت /الحياة والفناء /الخلود كهاجس لدى بطل الملحمة كلكامش .
- تعدد صيغ المكان الشعرية .فتوقفنا عند نمطين متناقضين لبيان موطن الجمال في التخييل الشعري وهما ، المكان الواقعي التاريخي (مدينة اوروك) والمكان المتخيل او العجائبي وهو (غابة الآرز) .
- عدم اكتمال الواح الملحمة افقدها الكثير من الوحدة الموضوعية والعضوية .

المصادر والمراجع

١- جيرالد برنس، قاموس السرديات، ، ت، سيد امام، ميريت للنشر والمعلومات، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣.

٢- فراس السواح، كنوز الاعماق قراءة في ملحمة كلكامش، ، نيقوسيا، قبرص، الطبعة السورية العربي للطباعة والنشر دمشق ، ط١، ١٩٨٧.

٣- نائل حنون، ملحمة كلكامش ترجمة النص المسماري مع قصة موت كلكامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي، ، دار الخريف للتوزيع والنشر، دمشق ط١، ٢٠٠٦.

٤- طه باقر، ملحمة كلكامش، ، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، سلسلة الثقافة العامة، ط٢، ١٩٧١.

٥- موقع ويكيبديا، مادة ملحمة.